تسقون النبيذ أمن حاجة بكم أم من بخل فقال ابن عباس رضي الله عنهما
الحمد لله ما بنا من حاجة ولا بخل انما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
على راحلته وخلفه اسامة فاستسقى فاتيناه باناء من نبيذ
فشرب وسقى فضله اسامة وقال احسنتم واجملتم كذا فاصنعوا
فلا نريد تغيير ما به امر رسول الله صلى الله عليه وسلم والنبيذ تمر ينقع
في الماء غدوة وهو حلال فان غلا فخمر حرام تنبيه السقاية
والعمارة مصدران من سقى وعمر كالصيانة والوقاية فلابد من مضاف
محذوف تقديره اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كايمان
من آمن بالله لا يستوون عند الله اي لا يستوي هؤلاء الذين
آمنوا بالله وجاهدوا في سبيل الله بحال من سقى الحاج وعمر المسجد الحرام
وهو مقيم على كفره لان الله تعالى لا يقبل عملا الا مع ايمان به وبين
عدم تساويهم بقوله تعالى والله لا يهدي القوم الظالمين الكفرة ظلمهم
بالشرك ومعاداة النبي صلى الله عليه وسلم منهمكون في الضلالة
فكيف يساوون الذين هداهم الله تعالى ووفقهم للحق والصواب
وقيل المراد بالظالمين الذين يسوون بينهم وبين المؤمنين الذين
آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله لا يستوون عند الله باموالهم
وانفسهم اعظم درجة عند الله اي اعلا رتبة واكثر كرامة ممن لم يستجمع
هذه الصفات والمراد بكون العبد عند الله بالاستغراق في عبوديته
وطاعته وليس المراد منه قطع العندية بحسب الجهة والمكان لان
الارواح البشرية اذا تطهرت من دنس الاوصاف البدنية اشرقت
بانوار الجلال وتجلى فيها اضواء عالم الكمال وترقت من العبدية
الى العندية وقيل اعظم درجة عند الله ممن افتخر بالسقاية وعمارة
المسجد الحرام فان قيل على هذا كيف قال في وصفهم اعظم درجة مع

الله

انه ليس للكافرين درجة اجيب بان هذا ورد على حسب ما كانوا يقدرون
لانفسهم من الدرجة والفضيلة عند الله ونظيره قوله تعالى آلله خير اما
يشركون وقوله تعالى اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم واولئك
من هذه صفته هم الفائزون اي بسعادة الدنيا والآخرة يبشرهم اي
يخبرهم ربهم والبشارة الخبر السار الذي يفرح الانسان عند سماعه وتستبشر
بشرته وجهه عند سماع ذلك الخبر السار جزاء جزيل سبحانه وتعالى الذي
يبشرهم به بقوله تعالى برحمة منه ورضوان فهو اعظم البشارات لان
الرحمة والرضوان من الله تعالى على العبد نهاية مقصوده وجنات
اي بساتين كثيرة الاشجار والانهار لهم فيها اي الجنات نعيم اي جزاء خالص
عن الكدر مقيم اي غير منقطع وقوله تعالى خالدين فيها حال مقدرة وحقق
الخلود فيها بقوله تعالى ابدا ولما ذكر تعالى هذه الاحوال قال ان الله
عنده اجر عظيم وناهيك بما يصفه الله بالعظم ووصف الله هو ان المؤمنين
بهذا الثواب المعتبر عنده واحد من الصفات الثلاث المعتبرة
بالعظيم والاسم الاعظم يكون اعظم الثواب لان ايمانهم اعظم الايمان
وذكر المفسرون في سبب نزوله قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا
آباءكم واخوانكم اولياء اقوالا فقال مجاهد هذه الآية متصلة
بما قبلها نزلت في العباس وطلحة وامتناعهما من الهجرة الى المدينة
فمنهم من يتعلق به اهله وولده يقولون ننشدك الله ان لا تضيعنا
فيرق لهم فيقيم عندهم ويدع الهجرة فنزلت فما جر ويجعل الرجل
ياتيه ابنه او ابواه او اخوانه وبعض اقربائه فلا يلتفت اليهم ولا
ينزلهم ولا ينفق عليهم حتى رخص لهم بعد ذلك وقال مقاتل نزلت في التسعة
الذين ارتدوا ولحقوا بمكة اي لا تتخذوهم اولياء تمنعونهم عن
الايمان وتصدونكم عن الطاعة ان استحبوا اي اختاروا الكفر على الايمان

فمن

Copyright © King Saud University